اداة التشبيه لاشتراك المعرفة والنكرة الموصوفتين بما في علة عدم الحسن الا ان يقال لم يوجد في كلام البلغاء معرفة مشبه
بها موصوفة بصفة لا يلايم المشبه به فتامل قوله وذلك بان يكون نكرة موصوفة بصفة لا يلايم المشبه به فهم من كلامه ان
تقدير الاداة يحسن في المعرفة ولا يحسن في النكرة الموصوفة بصفة غير ملايمة للمشبه به ولم يفهم حال النكرة الغير الموصوفة بها هل
تحسن تقدير اداة التشبيه فيها ام لا والتحقيق انه لا يحسن فيها ايضا والفارق بين المعرفة والنكرة حيث يحسن التقدير في الاولى دون
الثانية ان المقصود من الكلام المبالغة في التشبيه والفردية المستفادة من النكرة اعني اسد في زيد اسد كاسرة في تلك المبالغة
لان التشبيه بالجنس ابلغ من التشبيه بفرد منه لان الحقيقة المطلقة اكمل من الحقيقة المقيدة وكلما كان المشبه به اكمل
في وجه التشبيه كان التشبيه ابلغ وبالجملة اذا عرف الخبر باللام ينبغي ان لا يقصد به مجرد صدقه على الموضوع والا لضاع
التعريف لظاهر الحصول المقصود بالمنكر ايضا كما صرح به الفاضل المحقق في بحث تعريف المسند وليس المراد ههنا الاتحاد كما في
قولنا زيد العالم لظهور التغاير فتعين الحمل على دعوى التشبيه لعدم اخلاله بالمبالغة المطلوبة واما اذا انكر فالظاهر دعوى
حمل الاسد عليه وانه فرد من افراده مندرج تحته مبالغة فلو قدر اداة التشبيه فات المبالغة هذا اذا كان المقدر هو الكاف مثلا
واما اذا كان كان مثلا فالنقصان في المبالغة الحاصل من التشبيه بالمفرد ينجبر بما فيها من المبالغة لاشعارها بظن الاتحاد
او الشك كما عرفت ولذا يحسن فيه تقدير كان بخلاف الكاف ونحوه كما صرح به الفاضل المحقق في شرح المفتاح قوله قال
الشاعر شمس تالق تالق بضم القاف على انه مضارع حذف احدى تائيه ولو كان ماضيا لقيل تالقت يقال تالق البرق اي لمع
والواو في قوله والفراق عاطفة للجملة الاسمية على الفعلية اعني تالق ويحتمل ان يكون لتاكيد اللصوق والجملة صفة شمس ولا
يحسن جعلها حالية كما لا يخفى على الذوق السليم والصدود والاعراض وانما ذكر الكسوف مع ان الشايع في القمر الخسوف وان
جاز استعمال الكسوف فيه ايضا كما صرح به الجوهري واشار اليه صاحب الكشاف في تفسير سورة الفلق بناء على ان النور في الخسوف
زايل فلا يحسن استعماله في الحبيب قوله فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوها في شيء من هذه الامثلة لح اذ ليس لنا بدر يسكن
الارض مثلا وانما لم نقل لعدم الجواز لجواز ان لا يكون المشبه به موجودا كما في انياب الاغوال مثلا والتشبيه بالامور المعدومة وان
يتضمن اعتبارا لطيفا الا انه خلاف الظاهر فان وجدت الاداة صريحا يلاحظ ذلك الاعتبار ويقطع النظر عن كونه خلاف الظاهر
وان لم يوجد يلاحظ كونه خلاف الظاهر ولا يلتفت الى تضمنه الاعتبار اللطيف وهذا كما ان المجاز ابلغ من الحقيقة ويتضمن
لفايدة ليست فيها الا انها اذا وجدت القرينة الصارفة يلاحظ ما يتضمنه ويصار اليه والا فيترك ولا يعتبر تضمنه للفايدة

قوله

٢٠١

قوله ما يحيل تقدير اداة التشبيه اي يمنع منعا قويا فلا ينافيه قوله فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة بناء على دلالة استحالة
تقدير الاداة على استحالة اطلاق التشبيه عليه ودلالة قوله فيقرب لح على جوازه على ان الدلالة الاولى ممنوعة كما في قوله فان
تفق الانام البيت ولو سلم فالاستحالة بالنظر الى اعتبار البليغ وقوله فيقرب بالنظر الى الاصطلاح قوله كقوله اسد دم
الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعد الهزبر الاسد القوي والفريصة اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة
عند الفزع وجمعه فريص وفرايص ويرعد على صيغة المجهول من الارعاد يقال ارعد الرجل اذا اخذته الرعدة اي الاضطراب و
اعلم ان استحالة تقدير اداة التشبيه في هذا البيت انما هو باعتبار مدلول الكلام فقط على ما بني عليه قوله لان تشبيهه لح و
الاستحالة في بدر يسكن الارض ليس باعتبار مدلول الكلام فقط بل بملاحظة الامر الواقعي وهو ان البدر لا يسكن الارض و
اما قول البحتري وبدر اضاء الارض البيت فهو مثل قوله اسد دم الاسد الهزبر خضابه من حيث انه مع كون الصفة فيه مما لا
يلايم المشبه به يحيل تقدير اداة التشبيه بنفس المفهوم من الصفة اذ من المستحيل عادة ان يلحقني شرقا وغربا ما يكون في موضع
واحد غير مستضيء به وان فرضنا انه غير البدر وهذا بخلاف بدر يسكن الارض فتامل قوله لان تشبيهه بجنس السبع المعروف لح
هذا بناء على الاعم الاغلب ولهذا قال الشاعر ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي و
الا فقد مر انه يجوز الجمع بين الشيئين في التشبيه ايضا فلا يناقض فان قلت حمل البيت على الاستعارة لا يدفع التناقض لان
جعل الممدوح فردا من جنس الاسد يدل على مماثلته اياه والصفة المذكورة على فوقيته قلت المدعى على تقدير الاستعارة
ان الاسد نوعان متعارف وغير متعارف وان زيدا مثلا من النوع الغير المتعارف ولهذا يلزم نصب القرينة المانعة عن ارادة
المتعارف كما ذكره في المفتاح فالمماثلة بغير المتعارف والفوقية على المتعارف فلا تناقض بقي فيه بحث وهو ان توهم التناقض
في البيت المذكور على الاغلب انما هو اذا جعل الجملة المذكورة خبرا بعد خبر للمبتدا المحذوف او المذكور في الابيات المتقدمة والظ
عندي انها صفة لاسد لان تشبيه الممدوح بالاسد الخالي الذي صفته كذا وكذا ابلغ من تشبيهه بالاسد المعروف ويؤيده
تنكير الاسد الاول وتعريف الثاني فكانه قال هو نوع من الاسد غير ما يتعارفه الناس حيث ان دم الاسد المعهود خضابه وهذا
ظ عند من له ذوق قوله ومثله قول البحتري وبدر اضاء الارض لح غير الاسلوب حيث قال ومثله ولم يقل وكقول البحتري
نصا على مماثلته للبيت السابق لما فيهما من نوع الخفاء كما تحققته من التقدير السابق واضاء ههنا متعد وقد يجيء لازما
وشرقا وغربا تمييز من المفعول او حال بمعنى جميعا كما في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي دايما وموضع رحله منزله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)